عربية بالتزود بالوقود والماء والطعام وتفريغ حمولتها ، الامر الذي هدد ربابنة لباخرة بالموت جوعا وعطشا من جهة كما هدد بشمول المقاطعة ضد العرب سائر الموانىء الامريكية والاوروبية ، كوسيلة للضغط على الجمهورية العربية المتحدة لكي ترفع الحظر وتسمح للسفن الاسرائيلية والسفن الذاهبة اليها والاتية منها بالمرور في قنال السويس • ورغم ان الصهيونية ممثلة بالهستدروت والاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، استغلت ما يسببه منع المرور من بطالة في صفوف البحارة الامريكيين والاوروبيين ، رغم ذلك فان رد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب كان سريعا وحاسما وثوريا • فقد قابل المقاطعة بمقاطعة مماثلة لكافة السفن الامريكية ومهددا بتوسيع المقاطعة للطائرات الامريكية والاوروبية في حال استمرار المقاطعة ، ولم يمض سوى اسبوع واحد ، حتى تراجعت نقابة عمال الشحن والتفريغ الامريكية عن قرارها ورفعت الحصار عن السفينةالعربية•

وكان نجاح العمال العرب هذا موضع تقدير من قبل الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ، اذ اثنى على دورهم وموقفهم ومنحهم أعلى وسام في الجمهورية العربية المتحدة ، وقد استقبل عبدالناصر اعضاء المكتب التنفيذي في ١٣-٥-٩٦٠ والقى فيهم كلمة جاء فيها :

(يسعدني ان استقبل اعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في هذه المناسبة **لاهدي الى العمال العرب جميعا ارفع وسام في الجمهورية العربيه باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة** • وانا اعتقد انني بهذه المناسبة اعبر عن شعور كل فرد من افراد شعب الجمهورية العربية المتحدة في العمل القومي الذي قام به العمال العرب في جميع انحاء العالم العربي من المحيط الى الخليج ••• هذا العمل الذي تصدى للقيام به العمال العرب ، لم يكن بالعمل الموجه الى احدى نقابات الشحن والتفريغ في امريكا ولكنه كان موجها الى التآمر بكل معانيه ، تآمر الاستعمار والصهيونية ضد الوطن العربي•)

لقد كانت معركة «كليوباترا» معركة سياسية وانسانية لم يكن بوسع الحكومات العربية ان تواجهها بغير العمال العرب ، فكانوا أهلا لاداء هذه المهمة لسياسية الكبيرة •

■ ومنذ عام ١٩٥٨ بدأ الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، يبذل الجهود تلو الجهود من اجل تشكيل اتحاد للعمال الافارقة لكي يتمكن من مجابهة النفوذ الاسرائيلي في افريقيا ، وقد تكللت جهوده بالنجاح حيث قام اتحاد عمال عموم افريقيا الذي يرتبط بعلاقات وثيقة مع العمال العرب ، في عام ١٩٦١ •

■ لعب الاتحاد دورا ملحوظا في دعم موقف كل من سوريا ومصر اثناء العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ، وبعده • ففضلا عن انه كان سباقا في الدعوة الى عقد اجتماع طارىء لمجلسه المركزي في دمشق ، ثم انتقل منها الى القاهرة ليلتقي الرئيس عبدالناصر مساء الجمعة الموافق ٢ حزيران ١٩٦٧ ، فضلا عن هذا فان وفوده كانت ، بعد الهزيمة ، تجوب العالم كله للدفاع عن الموقف العربي العادل •

وفي اذار عام ١٩٦٨ عقد لقاء التضامن النقابي مع العمال والشعب العربي بين النقابات العربية بقيادة الاتحاد وبين النقابات الاوروبية المنضوية تحت لواء الاتحاد العالمي للنقابات وقد ترأس المؤتمر رئيس الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وصدر عن اللقاء الذي دام ثلاثة ايام بيان يدعم الموقف العربي ووجهة نظر العمال العرب ، طبع ووزع منه ملايين النسخ وبمختلف اللغات العالمية • كما شارك الاتحاد بلقاء التضامن النقابي مع الشعب الفيتنامي في نيسان من العام نفسه ، مشاركة اتاحت للعمال العرب فرصة الذود عن عدالة قضاياهم العمالية والقومية ، فضلا عن المعارك التي خاضها العمال ضد الرجعية العربية ، خاصة السعودية اذ اقدمت على اعدام (١٣) عاملا بسبب رفضهم ضخ النفط •

■ كما وقف الاتحاد ضد مجازر ايلول عام ١٩٧٠ وعام ١٩٧١ في الاردن وكان باستمرار يمحض المقاومة الفلسطينية تأييده ودعمه •

■ وعلى اثر فشل انقلاب هاشم العطا عام ١٩٧١ ، واقدام النميري على نصب مقصلة روبسبير لاحداث مجزرة السودان الدموية ، وقف الاتحاد مستنكرا اعمال النميري رغم الضغوط التي كانت الحكومة المصرية تمارسها من اجل دعم موقف النميري والتستر على فاشيته •

■ عام ١٩٧٣ ، وقف الاتحاد ضد الحكومة اللبنانية وندد بضرب المخيمات الفلسطينية •

■ واليوم يقف موقفا مشرفا الى جانب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، ويتخذ قرارات تتجاوز في اهميتها وتأثيرها كل قرارات ومواقف الحكومات والاحزاب والمنظمات العربية والدولية •

هذا هو الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، وهذه هي ابرز منجزاته السياسية • بطبيعة الحال ، هناك اعمال ونشاطات ومواقف نقابية : اجتماعية واقتصادية وثقافية هامة ، ولكننا آثرنا الاكتفاء بالجانب السياسي فقط لعلاقته بموضوع بحثنا : **المؤتمر الشعبي العمالي العربي ، فما هي قيمة هذا المؤتمر وما هي دلالته ؟**

قيمة المؤتمر واهميته الآنية والتاريخية

لا تخالجنا اوهام ، فيما يستطيع المؤتمر عمله ، ففي ظل الظروف الراهنة لا يطلب من الطبقة العاملة العربية وحلفائها الفلاحين وسائر الكادحين والمثقفين الثوريين اكثر من رفع صوت الاحتجاج والاستنكار والتطوع في صفوف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، لدعم نضالهما ، فعندما تعجز انظمة حكم عن تقديم اكثر من الدعم المالي والمعنوي ، فان اقدام المنظمات الشعبية على اعلان حرب المقاطعة ضد النظام السوري وفرض العزلة عليه حتى يختنق ، يعتبر عملا ذي شأن رفيع ، وخطوة متقدمة على كل الخطوات التي اتخذت في هذا الصدد ••• خطوة ستكون لها انعكاسات على الصعيدين العربي والدولي ودلائل هامة يخطىء الاشتراكيون العلميون الثوريون العرب حين يتجاهلونها ، او حين يعجزون عن اكتشافها ورؤية ابعادها بالنسبة للموقف في لبنان وللمستقبل الثورة العربية •

ان اهمية المؤتمر ، تتجلى في كونه يمثل ارادة الجماهير الشعبية العربية من المحيط الى الخليج ، تمثيلا لا تنافسه فيه أية منظمة مهنية او حزب سياسي عربي او قطري • من هنا يصح القول بأن المؤتمر يمثل بادرة سياسية هامة يقدم عليها ممثلو الطبقة العاملة العربية والنقابيين للمهن المختلفة ، تجسيدا للتقاليد التي اتسمت بها حركة العمال العرب النقابية ، وان هذه المبادرة تكرس موقفا شعبيا عربيا يعلن على رؤوس الاشهاد باسم جماهير الامة العربية الواسعة ادانة سياسة حكام دمشق وتجريدهم من صفة الانتماء الى النهج الوطني التقدمي العربي ، الامر الذي يتضح معه ان اهل النظام السوري يقفون موقفا مناوئا ومناهضا لشعارات الوحدة والحرية والاشتراكية، ذلك ان هذه الشعارات ، هي شعارات جماهير الامة العربية والمفروض بدعاتها ان يعبروا عن ارادة هذه الجماهير ويخضعوا لمشيئتها ، ولكن حين يقف ممثلو الطبقة العاملة العربية وقفة تدين دعاة هذه الشعارات ، فان هذه الادانة تسقط براقع الزيف التي يحاول حكام دمشق الاختباء وراءها لكي يخفوا حقيقتهم الرجعية وعمالتهم للامبريالية وسيرهم في طريق الاعتراف باسرائيل وانهاء حالة الحرب معها**

ان الاتحاد لم يقف مثل هذا الموقف من قبل ضد اي نظام عربي ، وبمثل هذا العنف والوضوح واذا علمنا بأن الحركة النقابية اللبنانية لم تحرك ساكنا ذي بال ، ولم تنشط بما فيه الكفاية ، اذ بقيت مختبئة وراء جدار الصمت اليميني الانتهازي الذي يحكم موقفها المتخاذل في أحسن حالاته والمنهار الى جانب الفاشيين في حالات اخرى ، وان الحكم السوري حاول ان يخفي حقيقة موقفه وراء دعمه التكتيكي للمقاومة والحركة الوطنية حتى معارك الدامور ، وانه دخل الى لبنان بحجة حماية المقاومة الفلسطينية ••• اذ علمنا بهذه الحقائق كلها فاننا سندرك قيمة المؤتمر واهميته الانية والتاريخية •

■■ حقائق وبديهيات

قبل ان نحدد اهم دلائل مؤتمر طرابلس ، ربما يكون مفيدا تسجيل بعض البديهيات المتعلقة بدور الطبقة العاملة العربية في المرحلة القادمة ، وبشروط ادائها لدورها الطليعي • انني من المؤمنين بكون الثورة العربية سوف تبقى اسيرة ازمة غياب عاملها الذاتي حتى تتمكن الطبقة العاملة والمثقفون الثوريون العرب من استبدال هذا الغياب بحضور فاعل ينتشل الثورة من مأزقها ويدفعها في طريق تطورها الطبيعي المطرد •

ان ابرز البديهيات ، تلك التي تتحدث عن عجز الطبقة البورجوازية ، وزعامة الطبقة العاملة لنضال طبقات الثورة العربية •

ان الثورة الوطنية الديمقراطية في بلداننا لم تستكمل انجاز مهماتها ولم تتمكن من بلوغ كامل اهدافها • هذه حقيقة مسلم بها • غير ان البورجوازية التي فجرت الثورة وقادتها ، بدلا من ان تواجه المصاعب التي تعترض مسيرة الثورة وتعيق تقدمها ، بروح الثورة نفسها ••• بدلا من ذلك اخذت ترتد وتنحرف عن طريق الثورة وتعود القهقرى ، عودة فتحت الباب على مصراعيه للطبقات الرجعية المرتبطة بالامبريالية والتي اطاحت بها الثورة لتظهر الى الوجود من

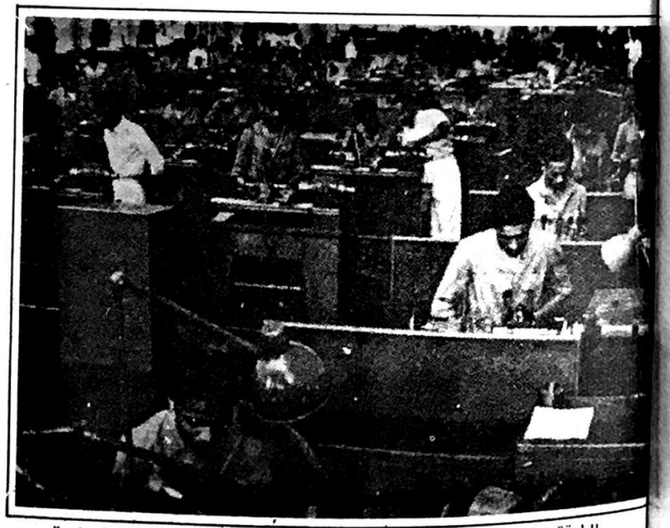

الطبقة العاملة العربية : تطوع في صفوف المقاومة والحركة الوطنية

جديد • وبما ان هذه الطبقات الرجعية ، عاجزة اصلا عن تحمل تبعات ومسؤوليات نقل مجتمعاتنا من اوضاعها المتخلفة الى اوضاع عصرية متقدمة ، فان سلوك البورجوازية هذا من شأنه ان يكرس أزمة الثورة ويدفعها في طريق الاحتدام والتفاقم •

ان البورجوازية، وهي ترتد على عقبيها ، تقوم برفع الحراسات عن الملاك العقاريين ، وبيع الاراضي المستصلحة اليهم لكي تتخلص من اعباء استثمارها من جهة ولكي تتلافى استفحال العجز في ميزان مدفوعاتها ، من جهة اخرى ، وعلاوة على هذا كله فانها تقوم بالغاء سيطرة الدولة على وسائل الاعلام والفن والثقافة ، كالسينمات والمسارح وغيرها لكي تعيدها الى الرأسماليين تشجيعا للرأسمالية وتمكينها من امتلاك مواقعها وبسط نفوذها على المؤسسات المالية والصناعية والتجارية ، وبهذه الطريقة القديمة ـ الجديدة ، تحاول البرجوازية الهروب من اداء مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، محاولة لا تكرس عجزها عن قيادة تطور مجتمعاتنا ، والسير بها في طريق اللحاق بركب التقدم والتطور العصري الذي تنشده جماهيرنا العربية ، فحسب ، وانما هي تقود بلداننا في طريق التأخر حتى عن اقل البلدان الرأسمالية تقدما وتطورا •

من هنا يتضح ان عدم نجاح البورجوازية بايجاد الحلول المناسبة والمجدية للمهمات الوطنية والتقدمية ومعضلات التطور الديمقراطي البورجوازي ، يقذف بالثورة وبمسار تطورنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري في احضان ازمة متفاقمة مستعصية الحل ، الامر الذي يدفع البورجوازية الى الافلاس التام ، فلا تجد امامها وسيلة غير الاضطهاد والقمع حفاظا على وجودها في السلطة ، وذودا عن مصالحها وامتيازاتها الطبقية ، من جهة ، ويدفع الجماهير الشعبية الكادحة التي تتحمل وحدها تبعات هذه الازمة ، الى البحث عن اساليب نضالية واشكال كفاحية اكثر قدرة وجدوى في التحضير للانتفاضة وتفجيرها •

ان الفشل الذي انتهت اليه البورجوازية يلقي على عاتق الطبقة العاملة العربية مهمات ، أية تتعلق باستكمال مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، وبالتالي استكمال بناء الاساس المادي والتكنيكي للثورة الاشتراكية ، التي هي الحل الوحيد للمعضلات التي يعانيها تطور مجتمعاتنا • بيد ان الطبقة العاملة لكي ترتفع الى مستوى اداء المهمات التي يلقيها التطور على عاتقها ، **فانها مطالبة بأن تدرك انها الطبقة الوحيدة الثورية والجذرية الى النهاية في مجتمعنا القائم، من ناحية: وبحكم خاصيتها هذه فانها مطالبة بأن تستلم زمام القيادة وان تبسط زعامتها في النضال الذي يخوضه شعبنا العربي كله في سبيل انتشال الثورة الوطنية الديمقراطية من مأزق الارتداد والانحراف والفشل وايصالها الى نهاياتها الحاسمة التي تنقلها الى الثورة الاشتراكية ، من ناحية ثانية •**

ان ثورية الطبقة العاملة وجذريتها تنبع من ادراكها لهذه الحقائق • ذلك ان ثوريتها تقاس بمقدار وعيها لفكرة زعامتها لنضال الجماهير الكادحة قاطبة وبمقدار ترجمتها وتطبيقها لهذه الفكرة عمليا • ان البروليتاري الذي يدرك مهمة الزعامة هذه ، يغدو عبدا ثائرا ضد العبودية ، بيد (ان البروليتاري الذي لم يدرك فكرة زعامة طبقته ، او ينكر هذه الفكرة هو عبد لا يدرك وضعه كعبد ، وهو في احسن الاحوال ، عبد يناضل في سبيل تحسين وضعه كعبد ، لا في سبيل دك نظام العبودية) (١) •

ان هذه البديهيات التي نسوقها بمناسبة عقد المؤتمر الشعبي العمالي العربي ، تقودنا للتأمل في ابرز دلائل المؤتمر واهم نتائجه ، فما هي هذه الدلائل ؟

أهم دلائل مؤتمر طرابلس

الدلالة الاولى : تجريم حكام دمشق وادانة نهجهم •

اذا علمنا بأن جوهر سياسة الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، المرسومة منذ القدم ، يتجلى بشعاره القائل : « ان قضايانا قومية وليست حزبية ، لان اتحاد العمال العرب هو منتدى العمال العرب جميعا • » •••

واذا علمنا بأن قرار المقاطعة ، هو الثاني من نوعه ، اذ كان الاول ضد الولايات المتحدة الامريكية • •

واذا علمنا بأن دمشق كانت العاصمة العربية التي كان لها شرف استضافة المؤتمر التأسيسي للاتحاد عام ١٩٥٦ ، وان اتحاد النقابات السورية لم يتعرض لاي قرار بتجميد عضويته او فصله من الاتحاد قبل الان ••• اذا علمنا هذه الحقائق كلها•، فاننا نستطيع ان نقدر مدى استياء العمال العرب من عسكر «ثكنات الشام» وغضبهم على الامعات المتربعين على كراسي رئاسة اتحاد النقابات السورية •